

الأبعاد الجديدة للأمن الصحي الجزائري من منظور بنائي اجتماعي

New Dimensions for Algerian Health Security from A Social Constructivist Perspective

تاريخ استلام المقال: 2024/07/17 تاريخ قبول المقال للنشر: 2025/01/05 تاريخ نشر المقال: 2025/01/15

ط.د ديدوح عبد الرحيم ^{1*}، د. بن رحو سهام ²

1- جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، مخبر الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية
abderrahim.didouh@univ-tlemcen.dz

2- جامعة أبي بكر بلقايد، الجزائر، مخبر الدراسات الاستراتيجية والبحوث السياسية
sihem.benrahou@univ-tlemcen.dz

ملخص:

سناقش في هذه الورقة البحثية الأمن الصحي الجزائري، مفهومه، وأبعاده الجديدة، حيث أبانت مجموعة التهديدات التي برزت في السنوات الأخيرة بشكل أخص الأمراض، والفيروسات، والفاشيات، عن الوجه الغامض لمصادر التهديدات الأمنية اللاتماثلية، ولهذا أولت الجزائر أهمية خاصة للأمن الصحي، وأعلنته قضية ذات الأهمية الاستراتيجية والسياسية، والأمنية، وحتى القومية، وتبنت سياسات صحية تشتمل على كل الأبعاد الاقتصادية، والإنسانية والاجتماعية، وذلك بهدف تحقيق الأمن الصحي، واحتواء مصادر التهديد التي قد تمنع ضمانه.
الكلمات المفتاحية: الأمن الصحي؛ البنائية؛ الأبعاد؛ المفهوم؛ الجزائر.

Abstract

In this research paper, we will discuss Algerian health security, its concept, and its new dimensions, as the group of threats that have emerged in recent years, especially diseases viruses, and outbreaks, showed the mysterious face of the sources of security threats, and for this reason the Algeria has given special importance to health security, and declared it an issue of strategic, political, security, and even national importance, and adopted health policies that include all economic, humanitarian and societal dimensions, with the aim of achieving health security, and containing sources of threat that may prevent Guarantee.

Keywords: Health Security; Constructivism; Dimensions; Concept; Algeria.

* ديدوح عبد الرحيم

مقدمة

على مدى العقود الماضية، أصبحت قضايا الصحة، وما يحيط بها من مشاكل أمنية أكثر المواضيع تداولاً في حقل الدراسات الأمنية، إذ اتضحت بمرور الوقت المعالم الفكرية، والنظرية، والعملية لمفهوم الصحة، وارتباطها بالأمن من خلال ما أصبح يعرف في الأدبيات السياسية بالأمن الصحي، كما عرف النقاش المفاهيمي، والنظري احتداماً كبيراً حول أهمية الأبعاد الجديدة للأمن في إطار الأمن الموسع، ففي المستوى المفاهيمي؛ برزت مفاهيم أمنية جديدة كمفهوم الأمن الصحي، والمخاطر الصحية، والأزمات الصحية، والأمن الإنساني، والأمن الصحي العالمي، وعلى عكس المفاهيم العسكرية التقليدية التي تبناها النظري؛ فقد تتعز حقل الدراسات الأمنية ببعض الأطر النظرية التي مثلت الأداة التحليلية الجديدة لقضايا الصحة والأمن سواء في سياق النظرية البنائية الاجتماعية، أو مقاربات الأمن الإنساني، أما في النطاق العالمي؛ فقد أدى انتشار الأوبئة، والأمراض، والفيروسات، والعديد من المخاطر الصحية الأخرى في العديد من الدول، إلى إعادة صياغة سياسات صحية جديدة توائم هذا النوع الجديد من التهديدات الأمنية.

تعد الجزائر من بين الدول التي اهتمت بموضوع الأمن الصحي حيث سارعت، وفي ظرف وجيز على غرار العديد من دول العالم المتقدمة منها، والمتخلفة في تبني سياسات صحية جديدة قصد مواكبة التغيرات الدولية، والإقليمية، والوطنية، وبخاصة أن هذا النمط من التهديدات أصبح يتميز بالعالمية حيث لا حدود مكانية تفصلها، ولا زمانية، كما تميزت بالسرعة في الانتشار، وصعوبة معرفة مسارها، وما قد تخلف من نتائج وخيمة، أمنياً، اقتصادياً، واجتماعياً، وحتى سياسياً على الدول كافة لذلك أصبح من واجب صانع القرار في الجزائر بل من أولويات السياسة العامة الجزائرية ضرورة إعادة هيكلة سياساتها الصحية حتى تتماشى مع طبيعة التحديات الراهنة، والتي تمثل تهديداً مباشراً للأمن الصحي، ومنه تهديداً للأمن الدولة القومي. بناء على ما سبق سنحاول تسليط الضوء على موضوع الدراسة من خلال الإجابة على الإشكالية الرئيسية التالية:

الإشكالية: كيف تفسر الأبعاد الجديدة للأمن الصحي الجزائري؟ وماهي المنطلقات النظرية للبنائية الاجتماعية تجاه الأمن الصحي؟

الفرضية: وكإجابة مسبقة عن الإشكالية سنعتمد على الفرضيتين التاليتين:

- كلما تزايدت تهديدات الأمن الصحي الجزائري، كلما تعددت أبعاده ومستوياته.

- يرتبط تفسير الأمن الصحي الجزائري بدراسة أهم الإسهامات النظرية للبنائية الاجتماعية من منطلق أن الفرد هو وحدة التحليل الأساسية لموضوع الأمن.

* أهمية الدراسة:

يكتسي موضوع الأبعاد الجديدة للأمن الصحي الجزائري أهمية كبيرة على كافة المستويات المفاهيمية، والنظرية وحتى العملية خصوصا خلال السنوات الماضية، أين عرفت الجزائر موجة من التحديات الصحية الغير مسبوقه شأنها شأن العديد من الدول، وقفت حائرة امام الحركية العابرة للحدود لهذه التهديدات، والتي لم يشهد العالم مثلاً من قبل، حيث فرض الواقع المعقد لمصادر التهديد اللاتماثلية في صورة الأمراض، والجوائح، والفاشيات ضرورة تبني سياسات جديدة شكلت في مضمونها الأبعاد الجديدة للأمن الصحي، كما تتضح أهمية موضوعنا هذا من خلال القيمة العلمية لمصطلحي؛ الصحة، والأمن، وتزايد الاهتمام الأكاديمي، وانبعثت موجة جديدة من التيارات الفكرية البنائية الاجتماعية التي تركز جل اهتماماتها بأمن الإنسان، والفرد، والمجتمع عامة.

* أهداف الدراسة: تسعى هذه الدراسة الى تحقيق الأهداف التالية:

- التطرق الى مفهوم الأمن الصحي وتوضيح دلالاته.
- تحليل الأبعاد الجديدة للأمن الصحي من خلال اعتماد على المقاربة البنائية الاجتماعية في الأمن.
- التطرق الى الأبعاد الجديدة للأمن الصحي الجزائري في سياقه النظري، والمفاهيمي، والعملية.

* منهجية الدراسة:

- المنهج الوصفي التحليلي: سنوظف المنهج الوصفي التحليلي باعتباره المنهج الانسب لموضوع الدراسة؛ لأنه يساعد في عملية الوصف، والتفسير، والتحليل من خلال جمع الحقائق، والمعلومات ووصفها، ومن ثمة استنباط، واستنتاج أفكار معينة من ظاهرة عامة.

* المقاربات المعتمدة:

- المقاربة البنائية الاجتماعية: وهي المقاربة التي تتخذ من الفرد، والمجتمع، والقيم الأخرى، كوحدات تحليل أساسية لموضوع الأمن، كما ترفض هذه المقاربة اعتبار القضايا العسكرية، والأمنية في سياقها التقليدي المحض المرجع الأساسي الجدير بالدراسة، والتحليل، لأن أغلب التهديدات الأمنية أصبحت توصف بانها لا تماثلية، وبالتالي لا يمكن تفسيرها بمنطق القوة العسكرية، والمادية.
- مقارنة الأمن الإنساني: وهي مقارنة تساعد في فهم الأبعاد الجديدة للأمن الصحي الجزائري من خلال الوقوف عند نظرة المشرع الجزائري تجاه القضايا الصحية، واستحضار البعد الإنساني في مختلف السياسات، والإجراءات التي تبنتها الجزائر في السنوات الماضية بهدف تحقيق أمنها الصحي في أبعاده الجديدة.

* خطة الدراسة

- المحور الأول: التأصيل المفاهيمي والنظري للأمن الصحي
- أولاً: إشكالية الأمن الصحي
- ثانياً: الأمن الصحي في إطار الأمن الموسع
- ثالثاً: مهددات الأمن الصحي
- المحور الثاني: الأمن الصحي الجزائري من مركزية الدولة الى الفرد والمجتمع
- أولاً: الأمن الصحي الجزائري ومستويات التهديد العالمية في شكل كورونا
- ثانياً: الأمن الصحي والأمن القومي الجزائري في صورة الأمن الشامل
- ثالثاً: أبعاد الأمن الصحي الجزائري ومرتكزات تحقيقه

المحور الأول: التأصيل المفاهيمي والنظري للأمن الصحي

على الرغم من أن مصطلح الأمن يفتقد الى تعرف شامل، ومانع، ودقيق الا أن أغلب الباحثين أجمعوا على عدة نقاط هامة أهمها؛ ارتباط الأمن بغياب التهديد، أو الخطر الذي قد يهدد، إما الفرد، أو الدولة، أو المجتمع، ومن ثمة تتصرف اغلب التعريفات الى موضوع وجود التهديد، أو غيابه، طبيعة التهديد، ومن المستهدف، وعليه فإن مفهوم الأمن الصحي لا يختلف عن مفهوم الأمن عامة من حيث عناصره، فكلاهما موضوع لنفس الظاهرة -الأمن - إلا أنهما يختلفان من حيث طبيعة التهديد، ونوع التهديد، وهذا ما ستتطرق إليه أولاً في إشكالية الأمن الصحي.

أولاً: إشكالية الأمن الصحي

1-النقاش الأكاديمي حول تطور مفهوم الأمن: وردت العديد من الكتابات حول موضوع الأمن، وشكلت اشكالية تعريفه نقاشاً ساخناً بين الباحثين حيث شاعت مفاهيم متعددة في إطاره، نجد من أبرزها ما أوضحه "روبرت ما كنا مارا" وزير الدفاع الأمريكي الأسبق، والمفكر الاستراتيجي في كتابه "جوهر الأمن" عندما لاحظ أن الأمن قد تم تعريفه لفترة طويلة على أنه ظواهر عسكرية محضة، وقال حينها: "بدون تنمية سيظل الأمن الى الأبد هدفاً بعيد المنال"، وأكد مكنامارا على أن هناك علاقة مباشرة، وإيجابية بين التنمية والاستقرار السياسي، والسلام العالمي¹، وهنا يربط الأمن بالتنمية كأحد العناصر الأساسية لتحقيق الرفاه، والأمان

¹Mats Berdal, peacebuilding and development, oxford university press, chapter:21,2014. Date browse: 10/03/2024. On the link:[PeacebuildingandDevelopmentIDL-51563.pdf](https://www.oxforduniversitypress.com/9780190261563/PeacebuildingandDevelopmentIDL-51563.pdf)

للمواطنين¹، بينما يذهب اتجاه آخر من الباحثين الى اعتبار قضايا الاقتصاد، والبيئة، والمجتمع، والصحة من أولويات السياسات الأمنية للدول، وفي هذا الصدد يري المفكر السياسي "باري بوزان" أن الأمن يعني السلامة الجسدية، والرفاهية الاقتصادية، والنفسية والاجتماعية، وبالتالي فإن الفرد هو الكائن المرجعي للأمن الجدير بالدراسة، والاهتمام².

عموما يمكننا التمييز من خلال التعاريف السابقة ان الأمن مصلح مركب، ومعقد في ان واحد لكن غالبا ما يجري تعريفه من خلال اتجاهين رئيسيين هما:

أ- **التعريف الضيق:** يربط الأمن بالقضايا العسكرية، والاستراتيجية، والقومية، وبالتالي تصبح الدولة المرجع الوحيد للأمن، ونشير هنا الى اجتهادات المذهب الاستراتيجي او الواقعي الذي تبني أنصاره هذا التعريف بعد الحربين العالميتين الأولى، والثانية.

ب- **التعريف الموسع:** أغلب الاهتمامات وجهت نحو قضايا الفرد، والمجتمع، والدولة، والاقتصاد، والبيئة، والصحة وهنا يصبح الأمن مفهوما واسع النطاق، متعدد الأبعاد، والمستويات وللإشارة؛ فهو التعريف الأكثر توافقا مع موضوع دراستنا مفاهيميا، وحتى نظريا؛ لأنه يفسر الأبعاد الجديدة للأمن عامة، والأمن الصحي بالأخص، وهذا ما سنوضحه أكثر في البحث.

1-الأمن الصحي دلالات متعددة ومفاهيم متقاربة: في الواقع اختلفت الآراء، والمواقف حول أصل مفهوم الأمن الصحي بمدلوله الحديث، وإن كان هذا الاختلاف يشوبه الكثير من الغموض حول الأسباب التي أدت إليه، لكن الحادث الأبرز الذي شكل الملامح الأولى لهذا المفهوم بشكل صريح، وواضح كان في عام 1990 أين كان يشير مصطلح الصحة، والأمن الى الحماية ضد الأمراض والمخاطر الصحية في مجالات الغذاء، والبيئة، وحتى عام 1992 أعيدت صياغة هذا المفهوم في وزارة الصحة الفرنسية، خلال تطوير نظام نقل الدم الذي فرضته مأساة الدم الملوث، تم تبنيه على الفور، وتصدرت احدى الصحف العنوان الرئيسي " قانون الأمن الصحي " احتفظ بهذا المفهوم للنقاش العام، ونعيد التذكير؛ أن مصطلح الأمن الصحي لم يكن سائدا بمعناه الصريح المتفق عليه بين الباحثين لعدة أسباب، وظروف³، وحتى منتصف التسعينات، توالى الآراء الداعية الى إعادة تعريف الأمن الصحي حيث وصف هذا المفهوم لأول مرة في الأمم المتحدة استجابة لظروف دولية هامة، وتكريسا لمتطلبات الأمن البشري، وتداولت عدة مصطلحات أصبحت مستخدمة على نطاق واسع كالأمن الصحي العالمي الصحة العالمية، وغيرها من المفاهيم

¹ محمد جمال مظلوم، الأمن غير التقليدي، مركز الدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية. المملكة العربية السعودية، 2012.ص.19.

² David Baldwin, the concept of security, review of international studies, british international studies association 23/5-26, 1997.p.13

³³ Didier Tabuteau, La securite sanitaire reforme institutionnelle ou resurgence des politiques de sante publique, agora 16,2007. p.87

المشابهة، وساهمت العولمة في تفسير أسباب تفشي الأمراض إلى درجة مساسها بالأمن الصحي العالمي، ويغطي تأثير هذه التهديدات مجموعة واسعة من النطاقات خارج نطاق الصحة بما في ذلك التجارة، والسياحة، والزراعة، والنقل، والملاحة، وغيره¹.

مع مرور الوقت تعززت مكانة مفهوم الأمن الصحي استجابة لتحديات صحية محددة، وتطورات سياسية ومؤسسية كثيرة، وسعى التحليل العلمي على نطاق أوسع إلى إدراج مواضيع الصحة في النظريات المفسرة للظاهرة الأمنية²، وهنالك العديد من الباحثين الذين تبنا تفسيراً شاملاً للأمن البشري وفي هذا النهج تم تكريس الاهتمام لمعالجة المشاكل المزمنة مثل المرض، والجوع، وتوفير الحماية في حالات الصراعات، والأزمات العالمية³، وفي محاولة منهم لوضع تفسير أكثر أهمية، ودقة، لأسباب انبعاث موجه جديدة من الدراسات الرامية لتوسيع نطاق التحليل الأمني، وبنفس الحجج روجت مدرسة "كوبنهاغن" لسبب بروز المخاوف الصحية حيث ربطت مفهوم الأمن الصحي من خلال تعريفان هما:

التعريف الأول: لوصف الجهود المبذولة لضمان صحة الأفراد داخل المجتمع على خلفية مقارنة الأمن الإنساني في الدراسات الأمنية النقدية.

أما التعريف الثاني: فقد استخدم تزامناً مع تطور الأحداث الدولية بعد هجمات 11 من سبتمبر في الولايات المتحدة الأمريكية، وبروز مفهوم الإرهاب الدولي، والإرهاب البيولوجي، وما أسفرته من أحداث هامة مثل تفشي الأمراض، والفيروسات القاتلة في العديد من مناطق حول العالم⁴، وعلى إثر ذلك؛ تبني العديد من الباحثين نموذج الأمن الصحي، والتحديات التي تواجه الأمن القومي، والتي تفرضها الأمراض المعدية من أبرزهم نجد المفكر "ندرو برايس سميث" كتب على نطاق واسع الحاجة إلى إعادة صياغة المفاهيم الأساسية للأمن القومي، ويجمع عمله بين الدراسات التطبيقية، والتحليلات الكمية العابرة للحدود الوطنية لإثبات

¹ Ya-Wen Chiu, Yi-Hao Weng, the nature of international health security, asia pac clin nutr,18/04, 2009, p.679.

² preslva staeve, dimensions of health security a conceptual analysis, global challenges, 2020.p.02.

³ Ernst Hirsch, huub dijestelbloem. Peter de goede. security in an Interconnected world a strategic vision for defense policy. study by the netherlands counsil for government policy, the springer open, Netherlands, 2020.p.13.

⁴ كاظم خالد. الأمن الصحي، أوراق السياسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، تاريخ التصفح: 24/03/10.

على الربط: <https://spp.nauss.edu.sa/index.php/spp/article/view/42/35>

التأثير المحتمل للأمراض المعدية على التنمية الوطنية، والأمن، ويبرر ذلك قائلا: ان انتشار الأمراض له عواقب وخيمة على اقتصاد الدولة، ونظامها التعليمي، ومؤسساتها العسكرية، والسياسية¹.

كما نجد من بين الباحثين الذين عرفوا الأمن الصحي على أنه كيفية توفير الحماية لأفراد المجتمع من كافة التهديدات والمخاطر الصحية التي تعترض صحتهم، وحياتهم الصحية، والتنمية²، وأيضا هناك من الباحثين من يرى انه استراتيجية عالمية لمنع حركة الأمراض المعدية عبر الحدود الوطنية، وفي سياق اخر إذا بحثنا؛ نجد ان مفهوم الأمن الصحي جاء ضمن أشغال ملتقى القاهرة التشاوري حول " الصحة وأمن الانسان" لسنة 2002، وعرف بأنه تحرر نسبي من المرض والعدوى، لكن معظم خبراء الصحة اجمعوا على أن هذا التعريف ينقصه الكثير، فمفهوم كل من الصحة، والأمن أكثر شمولاً منه³.

من خلال ما سبق يمكن تعريف الأمن الصحي بأنه أمن، وسلامة الفرد، والمجتمع، والدولة من مختلف التهديدات الصحية، العالمية، والوطنية، عبر تسخير مختلف الموارد المادية، والبشرية، والإنسانية لضمان السلامة العامة، وتنمية مستدامة للمجتمع.

ثانيا: مفهوم الأمن الصحي في إطار الأمن الموسع

في عام 1994 نشر برنامج الأمم المتحدة الإنمائي تقريره السنوي عن التنمية البشرية بعنوان "الأبعاد الجديدة للأمن الإنساني"، وعلى الرغم من أن العديد من اللجان، والجمعيات الوطنية قد أصدرت تقارير حول الأمن الإنساني في محاولة لسد الفجوة بين التحرر من العوز، والتحرر من الخوف، وهما الحريتان اللتان تقعان في قلب الأمم المتحدة منذ 1945⁴. إلا أن التقرير الأخير كان الأكثر تأثيرا، وأهمية من حيث الموضوع، حيث وصف في مضمونه خصائص أمن الأفراد، وأمن الدول، وتضمن التعريف أهمية الحماية من الأمراض، والجوع، والقمع، والتلوث، وغيرها من التهديدات اللاتماثلية⁵، وحدد في سياق التقرير مضمون الأمن في سبع فئات تفصل في أربع منها:

¹ Jeremy youde, enter the fourth housman health security and international relations theory, the whitehead journal of diplomacy and international relations, 2005.p.195.

² شهلاء سليمان محمد، " واجب الإدارة في تحقيق الأمن الصحي في ضوء التحديات المعاصرة: دراسة مقارنة"، المؤتمر الدولي الافتراضي الأول، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية، 2020، ص.583.

³ شهلاء سليمان محمد، نفس المرجع، ص.585.

⁴ Sabina Alkire, a conceptual framework for human security, centre for reserch on inequality, human security and Ethnicity crise, Queen Elizabeth House, university of oxford. 2003.p.13.

⁵ Shahrbanou Tadjbakhsh, "human Security: concepts and Implications with an Application to post- Intervention Challenges in afganistan", centre d etudes et de recherches internationales sciences po, n: 117/118, sptembre 2005.p.11.

- **الأمن الاقتصادي:** والذي يرتبط بالقدرة على الوصول الى الموارد، والأسواق لدعم مستويات الثروة والسلطة في الدولة؛ بمعنى ان الأمن الاقتصادي يسهل الوصول الى الفرص الاقتصادية بما فيها الرأس مال البشري، الطاقة، والمياه، والتكنولوجيا والتعليم، وبالتالي هو عامل رئيسي له دور مهم في تحقيق الأمن القومي، وهنا نشير الى تشابه تعريف "باري بوزان" و"تسيرتلي" حيث ربط كلاهما الأمن الاقتصادي بالأمن القومي، والاستقرار الداخلي للدول، والأفراد، والمجتمعات¹.

- **الأمن الغذائي:** يتحقق الأمن الغذائي عندما يتمتع جميع الناس في جميع الأوقات بإمكانية الوصول المادي، والاجتماعي والاقتصادي الى الغذاء، كما أن الأمن الغذائي هو أكثر من غياب سوء التغذية، حيث انتقل مؤشر الأمن الغذائي من المستوى الأسري الى المستوى الفردي؛ لتقييم التقدم المحرز نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة، وهكذا يصبح الأمن الغذائي قطاعا حيويا في الدولة².

- **الأمن البيئي:** وهو الشكل الذي يبين العلاقة بين الأمن، والبيئة، ويعني التنمية السليمة للبيئة الى الحد الذي يمكن فيه مواجهة مختلف التهديدات البيئية، مثل التغير المناخي، والتصحر، والجفاف، والحرائق وغيرها من المخاطر التي يمكن تأثر في الأمن القومي، والإقليمي، والعالمي³.

- **الأمن المجتمعي:** حيث يصبح أمن المجتمع من التهديدات المجتمعية، كالجريمة، او الاعتداء او السرقة، وكل ما يهدد الاستقرار الاجتماعي في الدولة ضرورة مجتمعية، وهو لا يقل أهمية عن قطاعات الأمن الأخرى⁴، وتعد الصراعات العرقية المجتمعية من أبرز تهديدات الأمنية، ومن شأنها التقويض من عملية التنمية المستدامة في المجتمع، والعكس صحيح ويعرف الأمن المجتمعي على انه حماية المجتمع من الاعتداءات الاجتماعية الغير مشروعة، وحماية القيم المادية، والمعنوية للأفراد مما يضمن السلامة العامة، وهي عنصر هام في استراتيجيات الأمن القومي للدول⁵.

¹Andruseac Gabriel. economic security- new approaches in the context of globalization.ces working papers. Centre for European studies, vol:07, Iss:02,2015. p.234.

²Danielle Gallegos, Sue Booth, "Food security definition measures and advocacy priorities in high-income countries: a delghi consensus study", Public health nutritrtio,26/10, may 2023. Date browse: 20/04/2024. On the link: <https://2u.pw/dhvxO8zf>

³Andree Kirchner, environmental security, fourth unep global training programme on environmental law and policy. date browse: 22/04/2024. On the link: <https://www.uvm.edu/~shali/Kirchner.pdf>

⁴reports community security, published by the foundation for community association research. Date browse: 10/05/2024. On the link: <https://n9.cl/15v8m>

⁵Saidov Abduganievich, community security concept and description, middle european scientific bulletin. V: 23.2022.p.278.

*رابعاً: رأي الباحث

بناءً على التعاريف السابقة يمكن وضع مفهوم عام للأمن الصحي، وذلك في دالتين أساسيتين هما:

– **الدلالة الأولى:** أن الأمن الصحي يرتبط بأمن الأفراد بدلالة إنسانية، واجتماعية، وهذا ما يعتبره البنائيون مرجع أساسي بنيت عليه معظم دراساتهم، وابحاثهم في مجال الأمن؛ اصطلاح عليه بالأمن الإنساني في الدراسات الأمنية النقدية.

– **الدلالة الثانية:** صحيح ان التهديدات اللاتماتلية تفرض حتمية عدم محورية الدولة في القضايا الأمنية، لكن الأمن الصحي يبقى قطاع هام فيها على الرغم من الاختلاف النظري، والمفاهيمي حول مضمون الأمن، تبقى أهمية الأمن الصحي شأنها شأن الأمن العسكري، أو السياسي، أو الاقتصادي ويمكن التعبير عن هذا المفهوم بالأمن القومي.

عموماً هذا المفهوم كان أكثر وضوحاً لدى الواقعيين وإلى غاية نهاية الثمانينات من القرن الماضي أين برزت التيارات البنائية الاجتماعية، والتي صبت جل اهتماماتها حول الفرد والمجتمع، وتبلورت لاحقاً في نظريات الأمن الإنساني.

ثالثاً: مهددات الأمن الصحي

يمكن تقسيم المخاطر والتهديدات الأمنية الصحية الي:

1-المخاطر الناتجة عن الأمراض والفيروسات والأوبئة: ان الأبعاد العالمية للأمراض، والفيروسات، والأوبئة ليست ظاهرة جديدة، بيداً ان ازدياد تحركات السكان سواء عن طريق السياحة، أو الهجرة، أو نتيجة للكوارث الطبيعية، ونمو التجارة الدولية في الأغذية، والمواد البيولوجية، والتغيرات الاجتماعية والبيئية التي اخذت بالتوسع الحضري، وإزالة الغابات، والتغيرات الطارئة على المناخ، وكذلك حدوث أمراض معدية في بلد ما، هو أمر قد يشكل مصدر قلق للعالم بأسره¹، وخصوصاً في ظل انتشار الأمراض، والأوبئة، والفيروسات القاتلة، والتي تحولت الى فاشيات مزمدة خلال السنوات الأخيرة، والتي أصبحت تشكل تهديداً مباشراً للأمن الصحي ببعديه؛ العالمي والوطني، ومن بين هذه الأمراض نجد فيروس سارس، والكوليرا

¹ منظمة الصحة العالمية، " الأمن الصحي لعالمي: الإنذار بحدوث الأوبئة والاستجابة لمقتضياتها"، المجلس التنفيذي،

الدورة السابعة البند 3-3، من جدول الاعمال المؤقت، نوفمبر: 2000.

وانفلونزا الطيور، والخنازير، والطاعون، ومرض الايدز والحمى النزفية، وكورونا، وغيرها من الأمراض التي أصبحت تهدد أمن واستقرار الدول كافة¹.

2-المخاطر الناتجة عن التلوث البيئي والكوارث الطبيعية والنشاطات الكيميائية: يعد التلوث البيئي أحد أكثر المخاطر فتكا بصحة الانسان، والمجتمع، وحتى الحيوان، فمع تزايد الأنشطة الكيميائية، ونتيجة للإفرازات السامة المنبعثة منها، سواء بقصد، أو بغير، مثل مركبات الكلور السامة والأسمدة، والمواد الكيميائية الأخرى، ويضاف إليه التلوث المائي الذي يحدث نتيجة اختلاط المياه بالمواد السامة، فتصبح مضرّة بالصحة العامة، والبيئة معا²، كما تعد الكوارث الطبيعية مثل الاحتباس الحراري، وتناقص طبقة الأوزون، والاحتفاظ السكاني والتصحر، والزلازل والفيضانات مصدر تهديد للأمن، والصحة، فهناك العديد من التجارب التي كان الزلزال سببا مباشرا فيها لانتشار بعض الأمراض، والجوائح، بصورة مفاجئة، وبنفس الخطر، ووقوعها يؤدي الى زيادة المخاطر، وتعدّد الوضع³، كما تؤدي الحوادث الصناعية في المنشآت النووية الى تسرب الاشعاعات النووية المضرّة بالبيئة، والانسان، والحيوان مثل حادثة مفاعل تشرنوبيل عام 1986، او مفاعلات اليابان وغيرها من الحوادث النووية الخطيرة التي أدت الى الحاق أضرار معتبرة، وخسائر كبيرة للبيئة⁴.

3-المخاطر الناتجة عن الأنشطة الاجرامية والصراعات العرقية: نظرا لأن الصحة قطاع حساس، وهام في الدولة، والمجتمع، هنالك مجموعة من التهديدات اللاتماثلية في صورة الأنشطة الاجرامية، تتداخل مع المخاطر الصحية، وقد تكون سببا في تطورها، وزيادة انتشارها فالإرهاب البيولوجي والجريمة بكل أنواعها، والحروب بين الجماعات العرقية، وحتى الدول، إضافة الى تهريب المخدرات، كلها تهديدات تعتري الأمن الصحي، وتعدّد من مهام تحقيقه أو ضمانه⁵، للتوضيح أكثر في تحليلنا يجب ان نشير لظاهرة العولمة؛ كونها ترتبط بهذا النمط الجديد من التهديدات حيث أدت مجموعة واسعة من الأنشطة غير المشروعة، وتقويض دور الدولة الوطنية، وعدم قدرتها على السيطرة على أنواع معينة من التدفقات العابرة

¹ مريم عبد الزهرة، "تحقيق الأمن الصحي في المجتمع الدولي"، مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، المجلد2، العدد2، 2022، ص.102.

² مريم عبد الزهرة، نفس المرجع، ص.103.

³ محمد المري، "الرؤية العصرية في إدارة المخاطر والأزمات الأمنية: دراسة تحليلية"، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد السابع، الاصدار الثاني، المجلد الرابع، 2022، ص. 1111.

⁴ مصطفى بواوي، تهديدات الإشعاعات النووية على البيئة الطبيعية وسبل مواجهتها دوليا، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد:09، العدد:02، 2020، ص.338.

⁵ Colin Innes, Kelley lee. health and foreign policy, review of international studies, n: 32, 2006.P20.

للحدود، الى التحايل على حدود الدولة، ومكن مثل هذه الأنشطة الخطيرة من التطور، فبحلول منتصف التسعينات أصبحت الجريمة المنظمة شبكة عالمية حيث أصبحت الجماعات المتورطة مرتبطة ارتباطا وثيقا بعمليات البيع، والشراء لكل أنواع المخدرات مثل الكوكايين، و الهيروين، والكريستال ميث والكتاغون، والليركا أو البريجابلين، والتبغ، ومخدرات يطلق عليها اسم " الزومبي" تشتهر في أمريكا والعديد من المسميات لأنواع مختلفة، وفتاكة من المخدرات بعيدا عن دور السلطات الوطنية¹، وتمكنت هذه النشاطات الاجرامية من إطلاق خطر مدمر لصحة الانسان يتمثل في التأثيرات النفسية، والعقلية لهذه المخدرات، والمواد السامة، ومن تم تهديدا للأمن الصحي العالمي، والأمن الإنساني بصفة شاملة.

و كذاك بالنسبة للإرهاب البيولوجي، فقد نشأت عنه مجموعة من التهديدات الأمنية، على سبيل المثال في عام 2008 أشار بحث حول المخاطر التي تسببها الأسلحة البيولوجية المعتمدة على الكائنات الحية الدقيقة النامية في المختبرات العلمية، وتشمل هذه المخاطر الاطلاق المتعمد لمسببات الأمراض خارج البيئات المختبرية الخاضعة للرقابة وأشار أيضا "انيمارك" في بحثه عام 2010 أن علماء الأحياء الموثوق بهم قد يخاطرون في بعض الأحيان، وهنا أوضح حول كيفية استخدام الأبحاث، والتقنيات المطورة لتحقيق فائدة طبية، لأغراض أخرى، قد تكون مضررة الى درجة اعتراف أحد مراكز مكافحة الأمراض والوقاية منها بأن هذا البحث يمكن استخدامه لأغراض إرهابية بيولوجية يصعب معرفة، أو توقع الأضرار الناجمة عنها².

نستنتج مما سبق ان الطبيعة المعقدة لمصادر التهديد الصحية، والتي تطورت خلال السنوات الخيرة جعلت من إشكالية تحقيق الأمن الصحي هاجس كل الدول، بل من أصعب القضايا الأمنية، واطورها بالنظر لتعقيداتها، وحركياتها، وتشابكاتها وعدم قدرة غالبية الدول، والمجتمعات في التصدي لها.

المحور الثاني: الأمن الصحي الجزائري من مركزية الدولة الى الفرد والمجتمع

في سياق هذا المحور سيتمحور النقاش انطلاقا من الجهود التنظيرية البنائية الاجتماعية في الدراسات الأمنية المعاصرة وذلك بالتركيز على بعض المفاهيم الجديدة المرتبطة بالفرد، كوحدة تحليل أساسية في الدراسة، سيما أن تأثير الوباء العالمي على أمن الفرد، والمجتمعات عامة، أعاد الجدل مجددا حول ضرورة توسيع مفهوم الأمن، واعتماد مفاهيم تحليلية بديلة لمفهوم الدولة لكن قبل ذلك، فإن الضرورة المنهجية، والموضوعية لهذه الدراسة تستلزم معالجة مستويات التهديد العالمية في شكل الأزمة الصحية العالمية الأخيرة، وتأثيرها في الأمن الصحي الجزائري مفهوما، وتطبيقا لنفهم طبيعة أبعاده الجديدة.

¹ Colin Innes, Kelley lee, Bid, P.19.

² Simon Rushton, Jeremy Youde, routledge handbook of global heath security, routledge park square milton park abingdon, ox14.4rn.711 third avenue, new york, 2015.P.13 -14.

أولاً: الأمن الصحي الجزائري ومستويات التهديد العالمية في صورة كورونا

تعد التغييرات التي شهدتها العالم بعد نقشي جائحة كورونا مرحلة انتقالية في كافة المجالات بما فيهم قطاع الصحة ومن اهم النتائج التي تثبت صحة هذا القول؛ تبني الجزائر مفهوم جديد للصحة ليحل محل المفهوم القديم، فبدل ان تكون الصحة مجرد الخلو من الأمراض، أصبحت مفهوما مطاطيا يتماشى مع الأنشطة الاقتصادية، والاجتماعية والإنسانية في شكل وقائي، أو استباقي¹، وعملت الجزائر على تفعيل استراتيجية مشتركة تجمع بين الأمن، والتنمية وفي هذا السياق نستذكر تعريف "روبرت ما كنا مارا" الذي ربط الأمن بالتنمية، أو تعريف "باري بوزان" الذي حدد الأمن في عدة قطاعات، وهما تعريفان انطلقت منهما هذه الدراسة، وكأحد المعادلات الاستراتيجية التي تفسر أسباب غياب الأمن في بعض الدول مثلاً، وربطها بغياب التنمية، هذا ما بدا واضحاً بالنسبة للجزائر التي وجهت كل اهتماماتها نحو الاستثمار في الراس مال البشري، وصحة المواطن، أو الأمن الإنساني²، ولأن مستويات التهديد العالمية تمتاز بالتعقيد، وهذا ما اثبتته تجارب العديد من الأنظمة الصحية العالمية، والوطنية؛ أوضحت انها مسؤولية جماعية لا بد ان تشارك فيها كل الفواعل بما فيها الفرد، والمجتمع على سبيل المثال نجد كيفية تعامل غالبية الدول مع جائحة كورونا في بداية انتشار الفيروس المستجد حيث ان البعض منها اكتفت باجراءات الحجر الصحي، ومنع حركة التنقل، وغلق المطارات الى الحد الذي وضعت فيه عقوبات صارمة على كل من يخالف هذه الإجراءات، لكن ذلك لم يحد من تأثير الجائحة كما كانت تعتقده هذه الدول؛ لان هذه الإجراءات لم تكن كافية في مواجهة تهديد ذو مستوى عالمي لا تقتصر تداعياته على الجانب الصحي وحده ، بل اشتملت على مختلف الجوانب الاقتصادية، والإنسانية، والاجتماعية، والغذائية وحتى السياسية، قد يشير هذا الطرح الى نقطة هامة ينبغي التركيز عليها أكثر في البحوث العلمية الموجهة لهذا الغرض، وهي ان انتشار الأمراض المعدية مثل فيروس كورونا هو اخطر بكثير من الحروب العالمية التي عرفت البشرية من قبل؛ لأن الطبيعة العابرة للحدود الوطنية لهذه الأمراض، تتجاوز في خطورتها الجوانب الصحية³، وقد تزيد بعض العوامل الوظيفية المشكلة للنظام الدولي من خطورتها، وذلك لاعتبارين هما:

¹فضيلة غرايبيبة، اصلاح المنظومة الصحية في الجزائر تحديات وانجازات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد: 09، العدد: 01، 2016، ص. 247.

²فضيلة غرايبيبة، نفس المرجع، ص. 248.

³ خميسة عقابي، الأمن الصحي العالمي بعد انتشار فيروس كورونا: التحديات والسيناريوهات المستقبلية، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، المجلد: 03، العدد: 01، 2021، ص. 355.

1-التشابك الوظيفي الذي تفرضه العولمة: ان ظاهرة الهجرة، وحركة السياحة، والتجارة، وغيرها من النشاطات الاجتماعية تؤدي حتما الى مضاعفة حجم التأثيرات الناتجة عن الأزمات الصحية العالمية، ومن أمثلة ذلك نجد ما حدث خلال جائحة كورونا، وجوائح آخر سبقتها.

2-ارتباط الاقتصاد العالمي بالأزمات الصحية العالمية: لا شك ان انكماش الوضع الاقتصادي العالمي خلال جائحة كورونا أدى الى خسائر معتبرة في اقتصادات الدول من بينها الجزائر، ونختص بالذكر خسائر القطاع السياحي والقطاع الغذائي، وقطاع الصناعة، والخدمات، يضاف اليه الخسائر البشرية، وهذا يذكرنا بالأزمة الاقتصادية العالمية لسنة 2008، والأزمة المالية العالمية التي تزامنت مع الحربين العالميتين؛ الأولى والثانية¹.

ثانيا: الأمن الصحي الجزائري والأمن القومي والأمن الشامل

بالعودة الى مجريات الأحداث الدولية التي كانت القضايا الصحية أحد أهم فواصلها، نقف عند اجتماع مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة في عام 2000، حيث كان أول اجتماع يناقش في جلساته المنعقدة قضية صحية بأبعاد دولية، ذات تداعيات امنية، وسياسية، واجتماعية، ودعي نائب الرئيس آنذاك "ال غور" الى ضرورة أسبقية مفهوم الأمن الشامل، وأحقيقته في النقاش على حساب مفهوم الأمن الضيق، وبالتالي أصبح إعادة تعريف الأمن ضرورة، ومطلبا مهما، اذا تشكل الأمراض المعدية، والفيروسات المستجدة أحد أهم الأسباب التي ينبغي على الباحثين الدوليين، وصناع القرار القاء الضوء عليها، حيث ان تفاقم هذه الأمراض في شكل جوائح، وفاشيات يمكن ان يهدد استقرار الدول، اجتماعيا، وسياسيا، واقتصاديا وبالتالي يصبح أمنها القومي في خطر².

لم يكن هذا الطرح بمثابة النقاش الوحيد بين الباحثين حول محاولة فهم العلاقة بين الصحة، والأمن القومي، فقد أبرزت جائحة كورونا كوفيد 19 الاهتمام العالمي بالأمن الصحي إلى درجة أنه اعتبر من ركائز الأمن القومي، ومن أدوات تحقيقه؛ لأن هذه الجائحة تذكرنا بالمرحلة التي انهار بها المعسكر الشرقي، وبروز نظام القطب الواحد من جهة، وأنها أجبت من الأزمات الاقتصادية العالمية، وأدت إلى تدنى مستوى التجارة العالمية، وانتشار البطالة، وارتفاع نسبة الفقر في أغلب الدول، وبالتالي دخول الاقتصاد الدولي مرحلة

¹خميسة عقابي، نفس المرجع، ص.356.

²سميحة طري، بوبشيش رفيق، "الأوبئة والأمن الصحي: مقارنة مفاهيمية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد12، العدد01، 2023، ص.191.

الانكماش¹، وعليه أصبح أمن الكثير من الدول رهين ما خلفته هذه الجائحة نظرا لإشكالية الصحة، وتدنى مستوياتها، وتأثيرها في الأمن القومي بشكل مباشر.

كما تظهر العلاقة بين الأمن الصحي، والأمن القومي من خلال الأمن الاقتصادي؛ لأنه يعد ثمرة من ثمار التنمية الاقتصادية والبشرية²، وفي هذا السياق تم تحويل جوهر الأمن عن معناه الوحيد العسكري الى الأمن الشامل، فمثلا؛ ينبغي اعتبار الاختبارات البيولوجية التي تهدف الى تحقيق مصالح معينة تهديدا للأمن الصحي، كما يمكن تغيير المهام الأساسية للجيش لتساهم في الخدمات الصحية مثل نظام المراقبة الصحية العسكرية، وغيرها من الخدمات على الرغم من أن عملية إرساء الأمن تتحمل الدولة جزءا كبيرا منه، ولكن الأفراد أيضا لهم دور في هذه العملية وهو ما يتطلب نهجا واسعا، ومشاركا وأكثر فعالية للتعاون، وحتى يصبح الأمن بمدلول الأمن الإنساني، وهو الوجه الآخر للأمن الشامل³.

ثالثا: أبعاد الأمن الصحي الجزائري ومرتكزات تحقيقه

انطلاقا من النقاش النظري البنائي الاجتماعي حول الأمن، أبعاده، ووقفا عند الرؤية الجديدة للأمن الصحي لدى صانع القرار في الجزائر، تحديدا بعد الجائحة الأخيرة، وما خلفته من تأثيرات، وتداعيات على مختلف جوانب الدولة، بما فيها، الأمنية، والاقتصادية، والاجتماعية، والاستراتيجية يمكن تحديد عدة أبعاد تشكل جوهر الأمن الصحي الجزائري وهي بمثابة نقاط ارتكاز يمكن على أساسها تعريفه.

1- البعد الاستراتيجي والاقتصادي

كما أشرنا في بداية البحث تهدف هذه الدراسة إلى الوقوف عند مرحلة هامة من مراحل تطور الأمن الصحي الجزائري، كان للوباء العالمي الأثر الأكبر، والعامل الأبرز في مسارها، إذ كشفت الجائحة المستجدة عن ضعف الإمكانيات وغياب إدارة المخاطر الصحية المفاجئة، والتي قد تتحول الى فاشيات مستعصية⁴.

¹نداء مطشر، الأمن الصحي كأحد مهددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي، الطبعة الأولى، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2020، ص.15.

²محمد زبير، محمد خنير، "واقع الأمن الصحي بالجزائر: دراسة تحليلية للمؤشرات الصحية لولاية عين الدفلى"، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، المجلد الثالث، العدد الأول، جوان 2019، ص.01.

³Cheratia Samira, Pandemics as security issues and their role in the reconstruction of the international system, journal of al naqed for political studies, v: 08, n: 01, 2024.p.488.

⁴عائشة بن النوى، "الحجر الصحي ورهان الأمن الصحي في إدارة الأزمة الصحية لما بعد الجائحة: قراءة في النموذج الجزائري"، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، العدد 54، 2022، ص.33.

وعليه كان من الضروري تبني رؤية جديدة ورسم سياسات صحية أكثر فعالية، ومرونة، ونشير هنا الى عدة إجراءات تميز هذه المرحلة، وهي:

أ- **انشاء الوكالة الوطنية للأمن الصحي:** تم انشاء الوكالة الوطنية للأمن الصحي بمقتضى مرسوم رئاسي رقم 20-158 المؤرخ في 13 جويلية 2020 في شكل مؤسسة مكلفة بالرصد، والتشاور، واليقظة الاستراتيجية، والتوجيه، والانداز في مجال الأمن الصحي¹. والوكالة؛ هي مؤسسة عمومية ذاتي طابع خاص تتمتع بالشخصية المعنوية، والاستقلال المالي، وتكلف الوكالة بالتشاور مع الهياكل المعنية بإعداد الاستراتيجية الوطنية للأمن الصحي، والسهر على تنفيذها وتضمن الوكالة تنسيق البرامج الوطنية للوقاية من التهديدات، واطار الازمات الصحية، ومكافحتها².

كما تتولى الوكالة مهمة المستشار العلمي لرئيس الجمهورية في مجال الأمن الصحي، وإصلاح المنظومة الوطنية للصحة العمومية³.

بالنظر لمضمون هذا المرسوم نجد المعالم الجديدة للأمن الصحي الجزائري، والتصور الذي تبناه صانع القرار، وأكدت عليه النصوص القانونية في كل جوانبها، حيث يعد اصلاح المنظومة الصحية الوطنية من أولويات الدولة، وذلك ان أشار؛ فهو يشير الى إدراك أهمية هذه المرحلة، ومدى حاجة النظام الصحي لهذا الإصلاح، وبالتالي يمكن ان نضع مرحلة انشاء الوكالة الوطنية للأمن الصحي، وما تبعها من سياسات صحية بمثابة الإطار الذي يجري وفقه تعريف الأمن الصحي الجزائري في أبعاده الجديدة.

ب - **الاهتمام بالصناعة الصيدلانية والأمن الدوائي والأمن الرقمي:** إذا كانت المنظومة الصحية هي الأداة الأهم في الدولة، فإن الصناعة الصيدلانية من الوسائل الاستراتيجية التي تقوي، وتغذي هذه المنظومة في أي دولة كانت، وهنا نجد شكلا اخر من أشكال الأمن الصحي، وهو الأمن الدوائي، واللدان لا ينفصلان عن بعضهما بعض ، لذلك سعت الجزائر من أجل تغطية الفراغ الموجود في سوق الدواء من خلال الاستثمار في الصناعة الدوائية، و تدشين الوكالة الوطنية للمواد الصيدلانية؛ يشكل هذا الاجراء مسارا جديدا، ودليلا مساعدا لفهم التغييرات الكبيرة التي شهدتها مفهوم الأمن الصحي الجزائري على المستوى النظري، والعمل⁴.

¹the national agency for health security. Date browse: 20/06/2024. On the link: <https://nssa.el-mouradia.dz/>

²مرسوم رئاسي رقم 20-158 مؤرخ في 13-06-2020 يتضمن إحداث وكالة وطنية للأمن الصحي، الجريدة الرسمية العدد 35 السنة 2020.

³مرسوم رئاسي، نفس المرجع.

⁴هجير تومي، الاستثمار في الصناعة الدوائية سبيل لتحقيق الأمن الدوائي في ظل جائحة كورونا، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد 05، العدد 03، 2020، ص.31.

ومن بين الإجراءات الهامة التي تعكس القيمة الكبيرة، والأهمية الخاصة للصناعة الدوائية في استراتيجية الأمن الصحي بالنسبة للمشرع الجزائري، أنه تم استحداث وزارة مكلفة بالصناعة الصيدلانية على إثر مرسوم رئاسي تحت رقم 20-163 المؤرخ في الأول من ذي القعدة 1441 الموافق لـ 23 يونيو 2020، بعد أن كانت هذه الصناعة تحت إشراف، وتنفيذ وزارة الصحة، وهو إجراء فعال نحو تحقيق انتاج محلي قادر على تغطية احتياجات السوق الوطني للأدوية من جهة، وخطوة هامة نحو تكييف سوق الدواء مع المقاربة الاقتصادية، التنمية الهادفة الى دعم الإنتاج الوطني، والرفع من مستوى الأمن الصحي، والأمن الدوائي¹.

كما تم وضع وثيقة مخطط عمل من الحكومة يتضمن الإنعاش، والتجديد الاقتصادي من خلال البحث، والتنمية في مجال الدراسات السريرية، والتكافؤ الحيوي للأدوية الجنسية، وكذا ضبط وأخلقه نشاط الاعلام العلمي، وأشهار المواد الصيدلانية، كما ينص المخطط على استغلال المنصة الرقمية الجديدة من اجل معالجة برامج الإنتاج، والاستيراد، والتنبؤ عن طريق المرصد الوطني لمراقبة وفرة المواد الصيدلانية الى حد ضمان استراتيجي للمواد الصيدلانية على مستوى المؤسسات، ومن أجل تكريس متطلبات الأمن الصحي²، وفي سياق ثاني، وفي مسعى نحو رقمنة القطاع الصحي أخذت الجزائر عدة مبادرات لتحسين مستوى الخدمات الصحية من خلال العمل على رقمنة ملفات المرضى على مستوى العيادات، والمؤسسات الاستشفائية، كما فرضت التحديات الراهنة ضرورة العناية بالأمن الرقمي، او المعلوماتي؛ لأنه ركن من أركان الأنظمة الأمنية المعاصرة، خصوصا مع ارتفاع وتيرة التهديدات الأمنية السيبرانية، وتأثيرها في الأمن الوطني، وفي جميع الميادين، والمجالات؛ نختص بالذكر الأمن الصحي، لذلك أصبح من أولويات الجزائر تعزيز دور الأمن الرقمي، واعتباره معطى أساسي في معادلة الأمن الصحي³، الى جانب ذلك نجد اهتمام الجزائر بالتكنولوجيا الحيوية، والتي تسمح بتحقيق العديد من المزايا، كتطوير علاجات جديدة أكثر فعالية، ودقة، والطب الشخصي، والعلاج الجيني، وإنتاج اللقاحات، والفهم الجيد لعلم الوراثة، والبيولوجيا المرضية،

¹الحسن سليمان، نجية ضحاك، أهمية تحقيق الأمن الدوائي في الجزائر في ظل جائحة كورونا، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المجلد 20، العدد 05، سبتمبر 2020، ص.232.

² تطوير قطاع الصناعة الصيدلانية من اجل تكريس أمن صحي أفضل: وكالة الأنباء الجزائرية، تاريخ التصفح: 2024/03/10 على الرابط: <https://2u.pw/JtYid4Vy>

³مراد بلياسين، "الأمن الرقمي في الجزائر في المجال الصحي"، يوم دراسي بعنوان: الأمن السيبراني والرعاية الصحية، كلية العلوم والاتصال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2022/05/15.

وهذا ما أكدته رئيس المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي، وأوضح أن هذه الآليات من شأنها ضمان حد كبير من الأمن الصحي، والذي يعتبر جزء لا يتجزأ من الأمن القومي الجزائري¹.

يمكن القول إن الجزائر تسعى إلى تكريس متطلبات الأمن الصحي في أبعاده الجديدة من خلال إدراكها لأهمية العلاقة الثنائية بين الأمن القومي، والأمن الصحي، والجمع بين الصحة، والأمن الرقمي والتكنولوجيا، والصناعة، والاقتصاد في إطار عملية تكاملية، وهذا ما يميز المرحلة الجديدة للأمن الصحي الجزائري.

2- البعد الإنساني والاجتماعي

تولي الجزائر اهتمام كبيرا للبعد الإنساني في قضاياها الخارجية، والداخلية، وبخاصة القضايا الصحية، والمجتمعية وذلك لاعتبارين هما:

- **أولاً:** إدراكها لأهمية الأمن الإنساني، وأنه ركيزة أساسية في رؤيتها الدولية، والوطنية لقضايا الصحة والمجتمع، وبالتالي فإن الأمراض، والأوبئة، والفيروسات، والجوائح وغيرها من التهديدات الصحية العالمية، لا تقل في خطورتها عن التهديدات العسكرية- منظور بنائي اجتماعي- وبالتالي فهي جزء من استراتيجية شاملة تهدف الدولة لتفعيلها في سياق الأمن الشامل.

- **ثانياً:** أن الأمن الإنساني جزء من قطاعات الأمن الأخرى في الدولة، وبالتالي فهو جزء من الأمن القومي، وعليه فإن كل الجهود، والاقتراحات، والأساليب التوعوية التي تسعى الدولة الجزائرية لتحقيقها، والموجهة للجانب الصحي، والوقائي للفرد، والمجتمع، هدفه ضمان سلامة المواطن الجزائري من أي خطر يهدد سلامته وهي خطوة فعالة نحو زيادة مستوى الأمن الإنساني من جهة، والحفاظ على الأمن القومي من جهة ثانية².

ومن أبرز الإجراءات التي توضح القيمة الكبيرة للبعد المجتمعي، إعطاء الجزائر أهمية خاصة للمجتمع المدني، والحرص على تفعيل دوره في استراتيجيتها الجديدة تجاه الأمن الصحي هذا ما يفسر اهتمامها بالقطاع الاجتماعي عامة، وهناك مظاهر أخرى للأمن الصحي تتضح من خلال الأمن المجتمعي، ولا شك أن جائحة كوفيد 19 ابرزت مدى قوة العلاقة بين الواقع الصحي والأمن المجتمعي، والأمن القومي،

¹ اشغال الندوة الوطنية حول واقع وافاق استخدام التكنولوجيا الحيوية في مجال الصحة في الجزائر، يوم 22 جوان 2023 المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وكالة الأنباء الجزائرية، تاريخ التصفح: 2024/04/05 على الرابط:

<https://2u.pw/NSeBbZgk>

² مصطفى بن رامي، الأمن الصحي في الجزائر بين تنشئة الأساسيات، وحتمية المضي فيه، مجلة معارف المجلد 17، العدد 01، 2022، ص. 1083.

ومن امثلة ذلك؛ نجد عندما تصدرت القوات المسلحة بدورها في ازمة كورونا في مختلف دول العالم بعيدا عن الدور التقليدي المعروف لهذه القوات، ولهذا تأخذ الجزائر هذا البعد ضمن إستراتيجيتها الشاملة التي يحتل الأمن المجتمعي جزءا معتبرا منها¹ ومن بين جهودها أيضا نجد تركيز الجزائر على مشاركة المجتمع المدني في تعزيز الوعي الصحي ونشر الثقافة الصحية، ظهر هذا جليا خلال جائحة كورونا، وذلك ليس من باب الصدفة بل هو مظهر من مظاهر اسهام منظمات المجتمع المدني في مواجهة هذه الجائحة بأدوارها المتعددة، ليس هذا فقط، بل انها قد تلعب دورا مهما في تحسين الخدمات الصحية عبر خاصية الرقابة، والمسائلة، والشفافية، وهنا يصبح المجتمع المدني جزءا من استراتيجية مكافحة الفساد التي تعمد الجزائر الى تكريسها على نطاق واسع في المجتمع².

خاتمة

من خلال ما سبق يمكننا القول ان التوجه الجديد للدولة الجزائرية تجاه الأمن الصحي، وقطاع الصحة عامة، كان من أسبابه رغبة صانع القرار الجزائري في مواجهة التحديات الجديدة التي فرضتها التغيرات الصحية، العالمية، والإقليمية والوطنية، خصوصا خلال الفترة التي أعقبت جائحة كوفيد، وما خلفته من تأثيرات مباشرة على الدول كافة، وظهر هذا السلوك جليا من خلال الادراك التام لأهمية العلاقة بين الأمن القومي، والأمن الصحي، والأمن الاقتصادي، والأمن الإنساني والأمن المجتمعي؛ يفسر ذلك نظريا بالأبعاد الجديدة للأمن الصحي، فهو لا يعني الحماية من الأمراض، والأوبئة والفيروسات حماية جسمانية فقط؛ انه عملية متكاملة تهدف الى تحقيق تنمية شاملة في الدولة، فلا يمكن تحقيق أمن صحي دون أمن غذائي، والعكس صحيح، كما انه لا يمكن تحقيق أمن اقتصادي، أو أمن اجتماعي، أو أمن سياسي، أو أمن انساني دون صحة فردية، ومجتمعية، وكما ان الدولة ليست الفاعل الوحيد الجدير بالدراسة والاهتمام، وان المبالغة في التركيز عليها، لن يمنع القول، انها عملية متكاملة تتداخل فيها فواعل متعددة، وهي الفرد، المجتمع، القيم، الثقافة الى جانب الدولة، وعليه أن ما يميز الأمن الصحي الجزائري هو تركيزه على مفاهيم جديدة تم ابرازها في سياق التحليل اعتمادا على الدراسات الأمنية البنائية الاجتماعية.

¹ مريم زان، الأمن الصحي كمكون من مكونات الأمن المجتمعي، المجلة الجزائرية للأمن، والتنمية، المجلد 12، العدد 02، 2023، ص 197.

² سمير كيم، كواشي وهيبه، دور منظمات المجتمع المدني في حوكمة السياسة الصحية في الجزائر، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد 06، العدد 01، 2021، ص 706.

قائمة المراجع:

أ-باللغة العربية:

1. محمد جمال مظلوم، الأمن غير التقليدي، مركز الدراسات والبحوث، الطبعة الأولى، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية الرياض. 2012.
2. كاظم خالد. الأمن الصحي، أوراق السياسات الأمنية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، تاريخ التصفح: 24/03/10. على الرابط: <https://spp.nauss.edu.sa/index.php/spp/article/view/42/35>
3. شهلاء سليمان محمد، " واجب الإدارة في تحقيق الأمن الصحي في ضوء التحديات المعاصرة: دراسة مقارنة"، المؤتمر الدولي الافتراضي الأول، مجلة العلوم القانونية والسياسية، جامعة ديالي، كلية القانون والعلوم السياسية، 2020.
4. منظمة الصحة العالمية، " الأمن الصحي لعالمي: الإنذار بحدوث الأوبئة والاستجابة لمقتضياتها"، المجلس التنفيذي، الدورة السابعة البند 3-3، من جدول الاعمال المؤقت، نوفمبر: 2000.
5. مريم عبد الزهرة، "تحقيق الأمن الصحي في المجتمع الدولي"، مجلة الشرق الأوسط للدراسات القانونية والفقهية، المجلد: 02، العدد: 02، 2022.
6. محمد المري، " الرؤية العصرية في إدارة المخاطر والأزمات الأمنية: دراسة تحليلية "، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية، العدد السابع، الإصدار: 02، المجلد: 04، 2022.
7. هجير تومي، الاستثمار في الصناعة الدوائية سبيل لتحقيق الأمن الدوائي في ظل جائحة كورونا، المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد: 05، العدد: 03، 2020.
8. الحسن سليمان، نجية ضحاك، أهمية تحقيق الأمن الدوائي في الجزائر في ظل جائحة كورونا، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، المجلد: 20، العدد: 05، سبتمبر، 2020.
9. مصطفى بوادي، تهديدات الإشعاعات النووية على البيئة الطبيعية وسبل مواجهتها دوليا، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية، المجلد: 09، العدد: 02، 2020.
10. فضيلة غرابية، اصلاح المنظومة الصحية في الجزائر تحديات وانجازات، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد: 09، العدد: 01، 2016.
11. خميسة عقابي، "الأمن الصحي العالمي بعد انتشار فيروس كورونا: التحديات والسيناريوهات المستقبلية"، مجلة الأبحاث القانونية والسياسية، المجلد: 03، العدد: 01، 2021.
12. سميحة طري، بوبشيش رفيق، "الأوبئة والأمن الصحي: مقارنة مفاهيمية"، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، المجلد: 12، العدد: 01، 2023.
13. نداء مطشر، الأمن الصحي كأحد مهددات الأمن القومي والمجتمعي العالمي، الطبعة الأولى، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، برلين، 2020.
14. محمد زبير، محمد خثير، " واقع الأمن الصحي بالجزائر: دراسة تحليلية للمؤشرات الصحية لولاية عين الدفلى"، مجلة نماء للاقتصاد والتجارة، المجلد: 03، العدد: 01، جوان 2019.

15. عائشة بن النوى، "الحجر الصحي ورهان الأمن الصحي في إدارة الأزمة الصحية لما بعد الجائحة: قراءة في النموذج الجزائري"، مجلة جيل الأبحاث القانونية المعمقة، العدد: 54، 2020.
16. تطوير قطاع الصناعة الصيدلانية من أجل تكريس أمن صحي أفضل: وكالة الأنباء الجزائرية، تاريخ التصفح: 2024/03/10 على الرابط: <https://2u.pw/JtYid4Vy>
17. مراد بلياسين، "الأمن الرقمي في الجزائر في المجال الصحي"، يوم دراسي بعنوان: الأمن السيبراني والرعاية الصحية، كلية العلوم والاتصال، جامعة الجزائر، الجزائر، 2022/05/15.
18. اشغال الندوة الوطنية حول واقع وافاق استخدام التكنولوجيا الحيوية في مجال الصحة في الجزائر، يوم 22 جوان 2023 المجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وكالة الأنباء الجزائرية، تاريخ التصفح: 2024/04/05 على الرابط: <https://2u.pw/NSeBbZgk>
19. مصطفى بن رامي، الأمن الصحي في الجزائر بين تنشئة الأساسيات، وحتمية المضي فيه، مجلة معارف المجلد: 17، العدد: 01، 2022.
20. مريم زان، الأمن الصحي كمكون من مكونات الأمن المجتمعي، المجلة الجزائرية للأمن، والتنمية، المجلد 12، العدد 02، 2023.
21. سمير كيم، كواشي وهيبة، دور منظمات المجتمع المدني في حوكمة السياسة الصحية في الجزائر، المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، المجلد: 06، العدد: 01، 2021.
22. مرسوم رئاسي رقم 158-20 مؤرخ في 13-06-2020 يتضمن إحداث وكالة وطنية للأمن الصحي، الجريدة الرسمية العدد: 35، السنة: 2020.

ب- باللغة الإنجليزية:

1. Mats Berdal, peacebuilding and development, oxford university press, chapter: 21, 2014. Date browse: 10/03/2024. On the link: [PeacebuildingandDevelopmentIDL-51563.pdf](https://www.oxfordjournals.org/doi/pdf/10.1093/oxfordhb/9780190246563/013021)
2. David Baldwin, the concept of security, review of international studies, british international studies association 23/5-26, 1997.
3. Didier Tabuteau, La securite sanitaire reforme institutionnelle ou resurgence des politiques de sante publique, agora 16, 2007.
4. Ya-Wen Chiu, Yi-Hao Weng, the nature of international health security, asia pac clin nutr, 18/04, 2009, p. 679.
5. preslva staeve, dimensions of health security a conceptual analysis, global challenges, 2020.
6. Ernst Hirsch, huub dijstelbloem, etc., security in an Interconnected world a strategic vision for defense policy. study by the netherlands counsil for government policy, the springer open, Netherlands, 2020.
7. Jeremy youde, enter the fourth housman health security and international relations theory, the whitehead journal of diplomacy and international relations, 2005.
8. Sabina Alkire, a conceptual framework for human security, centre for reserch on inequality, human security and Ethnicity crise, Queen Elizabeth House, university of oxford. 2003.
9. Shahrbanou Tadjbakhsh, "human Security: concepts and Implications with an Application to post- Intervention Challenges in afganistan", centre d etudes et de recherches internationales sciences po, n: 117/118, sptembre 2005.
10. Andrusac Gabriel. economic security- new approaches in the context of globalization. ces working papers. Centre for European studies, vol: 07, lss: 02, 2015.

11. Danielle Gallegos, Sue Booth, "Food security definition measures and advocacy priorities in high-income countries: a delhi consensus study", Public health nutritrtio, 26/10, may 2023. Date browse: 20/04/2024. On the link: <https://2u.pw/dhvxO8zf>
12. Andree Kirchner, environmental security, fourth unep global training programme on environmental law and policy. date browse: 22/04/2024. On the link: <https://www.uvm.edu/~shali/Kirchner.pdf>
13. reports community security, published by the foundation for community association research. Date browse: 10/05/2024. On the link: <https://n9.cl/15v8m>
14. Saidov Abduganievich, community security concept and description, middle european scientific bulletin. V: 23.2022.
15. Colin Innes, Kelley lee, health and foreign policy, review of international studies, n: 32, 2006.
16. Simon Rushton, Jeremy Youde, routledge handbook of global heath security, routledge park square milton park abingdon, ox14.4rn711 third avenue, new york, 2015.
17. Cheratia Samira, Pandemics as secutity issues and their role in the rsconstruction of the international system, journal of al naqed for political studies, v: 08, n: 01, 2024.
18. the national agency for health security. Date browse: 20/06/2024. On the link: <https://nssa.el-mouradia.dz/>